

مقدمة

على الرغم من أن عملية النهوض وردم فجوة التخلف هي عملية مجتمعية إلا أنها تبدأ عند الفرد في إطار الدائرة التي يشغلها ويتوسع فيها لتتراكم جهودات الأفراد وتشكل مجرى كبير تنخرط فيه الأمة جميعا ، ذلك انه إن لم ن فكر في تصويب المعادلة واستعادة إنسان الواجب ومحاصرة إنسان الحق فقط ،أصابنا التخلف وتحول الإنسان من استشعار المسؤولية إلى الاكتفاء بالحكم على الآخرين ، وبهذه الصورة لن تكون هناك تنمية حقيقية ،مهما اتسعت مؤسسات الاستهلاك وكثرة مستورداتها.

ولا خلاف عند معظم المفكرين والمنظرين في أن إشكالية التنمية في مجتمعاتنا بل في كل مجتمعات العالم تكمن في نظام تعليمهم ومنهجيته وأدائه ،وان التربية هي التنمية ذاتها ، وان عامل النهوض والتنمية لابد أن يبدأ من العلم والتعليم ، وان نهضتنا وحضارتنا ورسالتنا انطلقت من { اقرأ } ولم تبدأ بأي تكليف آخر ، فلا عبادة ولا انجاز ولا مجاهدة ولا تقدم ولا تنمية بدون معرفة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اقرأ وارتق " فسبيل النمو والارتقاء هو المعرفة وبهذا يمكن القول أن التعليم يمثل الأزمة الأم في مجتمعاتنا وذلك لسببين مهمين هما :

أن الفساد والفساد في الأرض مبني على صلاح وفساد الإنسان كما قال تعالى { ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون } (الروم 41) ودليل الخطاب لهذه الآية يفيد أن ظهور الفساد في البر والبحر أيضا إنما يتحصل بما كسبت أيدي الناس ، فإذا كان صلاح العالم مرهون بصلاح الإنسان ، وفساده بفساده ، فليس هناك وسيلة لإصلاحه وتهذيبه وتنمية قدرته أفضل وأولى من التعليم .

إن إصلاح الإنسان بتعليمه سوف يؤدي غالبا إلى الخروج من الأزمات الأخرى ،حيث إن المجتمعات إذا تم إصلاح أفرادها وتوجيههم بالتعليم فسوف يؤدي كل فرد دوره الميسر له ،وبذلك تصلح العقول وتستقيم الأفكار ،وتنهض الأمة ،وتخرج من المأزق الحضاري الذي أحاط بها من كل جهة.

وهكذا ، فإن موضوع الحراك من أهم الموضوعات التي تشغل الناس أفرادا وجماعات فكلهم يسعون جاهدين لبلوغ مكانات اجتماعية أرقى طالما أن الهدف الأساسي للحراك هو تغيير حياة الناس على حسب قدراتهم وعزيمة كل فرد منهم فلا غرابة أن يكون هذا الموضوع ذا أهمية حضارية لكونه يشمل مختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحققه من رفاهية الإنسان وكرامته ، وهو أيضا بناء لكفاءاته، كما انه اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها وحسن الاستفادة منها .

ونظرا لأهمية موضوع الحراك فقد شغل حيزا هاما من تفكير بعض الكتابات المهمة بالتطور الاجتماعي والرقى الإنساني ، وما كانت كتابات العديد من علماء الاجتماع الغربيين إلا ردا على شبح الماركسية التي دعت إلى حراك اجتماعي ثوري مهدد لمصالح البرجوازية .

وفي هذه الدراسة نحاول التعرف على الحراك الاجتماعي من خلال التطرق إلى تعريفه عند العديد من الباحثين لنصل إلى تعريف إجرائي له مما يسهل علينا معرفته، ونتطرق بعدها إلى أشكاله والعوامل المؤثرة ، وهو ما تؤكد عليه الدراسات السوسيولوجية التي تناولت الحراك الاجتماعي ، مبتدئين بنظرة المفكرين الإسلاميين ، ومن ثم ننتقل إلى المدارس الغربية واهم منظرها على شقيها المحافظ والراديكالي ، و نتعرف على الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري، ومن هنا كان علينا أن نتعرف على تاريخ ومراحل تحرك الفئات الاجتماعية الجزائرية وما تحمله كل مرحلة من خصائص وتقلبات و أسباب الحراك في المجتمع الجزائري وبهذا نصل إلى تصوير عام لواقع الأسرة الجزائرية في المرحلة الحالية .

ويأتي بعد ذلك موضوع التعليم الرسمي في الجزائر بوصفه عامل مؤثر في الحراك الاجتماعي وذلك بالتصدي في البداية إلى نبذة تاريخية عن المراحل التي مر بها وما احتوته كل مرحلة من تغييرات وخصائص وإصلاحات من قبل الاستعمار إلى المرحلة الحالية ، كما سنتعرف على أهداف التعليم ومطالب ومبادئ التربية والتعليم و الركائز التي تقوم عليها المنظومة التربوية الجزائرية وسنتعرض بالإشارة

إلى الإصلاحات التي طرأت على التعليم الرسمي في الجزائر بعد الاستقلال فهيكلة
المنظومة التربوية فالتحديات التي تواجهها
وليست هذه الدراسة إلا محاولة لفهم العلاقة بين التعليم الرسمي والحراك
الاجتماعي ضمن مقاربة سوسيولوجية امبريقية على عينة من مجتمع الجنوب
الجزائري أين تشح الدراسات السوسيولوجية.